عصر الدولة السعدية – السياسي (ج1)
(1510- 1658م)

- كان الظرف العام عصر القوة العثمانية؛ وطرد المسلمين من إسبانيا؛ واحتدام الصراع بين الإنجليز والإسبان على الغنيمة الأمريكية؛ وظهور الصدام الديني بين البروتستنت والكاثوليك.
- وعظم سلطان العثمانيين في زمن سليم الأول ثم ولده سليمان القانوني قاهر جيوش أوربا.

❖ **نشأة الدولة السعدية:**

- اختلف في نسبهم قيل هم من بني سعد بن بكر بن هوازن؛ وقيل من ولد **النفس الزكية** محمد بن عبد الله بن الحسن ولا يصح.
- دخلوا المغرب في أوائل **القرن الثامن**، بطلب من بعض سكان درعة، فنزلوا عند تاكمدارت قرب زكورة. ولقبهم العامة بالسعديين تيمنا لأنهم سعدوا بدولتهم.
- كان تأسيس دولتهم على أسس **دينية سياسية**؛ فقد أهلهم نسبهم لاستحقاق الملك.
- وكان قيادتهم **المقاومة** للغزو النصراني عاملا اخر لتصدرهم.

❖ **أبو عبد الله محمد القائم (915-923هـ/ 1510-1517م):**

- مبدأ دولتهم على يد محمد القائم، كانت أسرته معظمة في بلاد **درعة**.
- ولما ظهر البرتغاليون بالسواحل المغربية وبنو أكادير استشعر أهل **السوس** بالخطر، وأشار عليهم أحد صلحائها بمحمد القائم بأمر الله، وكان مؤذنا؛ فقبل هذا ونزل **تيدسي** وتمت بيعته بها (1510م)، من قبل القضاة والفقهاء من **المصامدة**.
- وبدأ بمهاجمة أكادير وحقق انتصارات، ثم عقد البيعة **بولاية العهد** لابنه أبي العباس الأعرج سنة 1513م، فقاد هذا معظم حروب أبيه.

❖ **أبو العباس أحمد الأعرج (923هـ-946هـ/ 1517-1550م):**

- واجه البرتغاليين، ودفعهم بانتصاراته على الانسحاب من بعض الشواطئ ، فخروجهم من **آسفي.**
- ثم اتجه إلى فتح **مراكش**، وقتل أميرها الهنتاتي في رحلة صيد فدخلت في طاعته، وسمى نفسه **أميرا**.
- فقامت الحرب مع الزطاسيين، وبعد صلح بتدخل العلماء وتقسيم مناطق النفوذ، نقض السعديون العهد وانتصروا على غرمائهم في **معركة أبي عقبة** بتادلا (1536م).
- ثم ذب **النزاع** مع أخيه الأصغر **محمد المهدي** حاكم السوس، فتقاتلا وانهزم أبو العباس، فسجنه وسائر أسرته بمراكش.

❖ **محمد الشيخ المهدي (946هـ-964هـ/ 1539م-1556م):**

- كان يعرف **بالشيخ** أو أمغار معدودا في العلماء. وله من الولد: عبد الله الغالب وعبد الملك المعتصم وأحمد المنصور، وبكره قائد جيشه محمد الحران.
- من أهم أعماله الاستيلاء على **أكادير** وطرد البرتغاليين منها سنة (1542م).
- واتخذ بعدها مراكش **عاصمة** لدولته. واستولى على **مكناس** (1548م)، ثم **فاس** بعد حصارها سنة 1552م. ثم **تلمسان** وتوفي أثناءها ابنه **محمد الحران**، ثم **مستغانم**.
- ثم استرجع الأتراك تلمسان، وبتوجيه من أبي حسون الوطاسي دخلوا المغرب وهزموا المهدي عند تازا ثم عند **فاس** التي دخلوها سنة **1554م**.
- ولما رجع الاتراك كر المهدي إلى الواجهة فهزم **أبا حسون** وقتله في معركة **بتادلا** (1556م) وقضى على بقية الوطاسيين.

❖ **سياساته:** ولم يكن موفقا في أغلب سياساته ومنها:

- اتجاهه إلى التحالف مع **الإسبان** لمواجهة الخطر العثماني بالجزائر، واتفق معهم على **غزو الجزائر** العاصمة، ولم تنجح خطتهم.
- وحاول ثانية الإستلاء على **تلمسان** بمعونة الإسبان غير أنه فشل في المحاولة.

- ومن سياساته **منازعة العثمانين** وعدم الاعتراف بسلطانهم، وسوء الرد عليهم، فدبروا **إغتياله**، واستطاعوا الفتك به قرب تارودانت (أواخر 964هـ)، وحملوا رأسه إلى البلاط العثماني.
- واتخذ موقفا حذرا من بعض **الصلحاء والعلماء**، لجأ كثيرا إلى امتحانهم واغتيالهم.
- و**استعان** ببعض الصلحاء لمواصلة حرب البرتغاليين.
- فيما ربط **علاقات تجارية** مع بعض الدول خاصة إنجلترا التي أمدته بالأسلحة.
- واتجه في تسيير دولته إلى تقوية **ماليتها**، فوضع نظام **النائبة** لتنسيق عملية جمع الضرائب وأدائها.
- واستحدث فرض **الخراج** على سكان الجبال، وقد كان خاصا بأهل السهول، واستصدر فتوى من العلماء بذلك، وألزم أرباب الزوايا على أداء فرضهم منها.
- وكان أول من وضع **للتشريفات الملكية** نظامها الخاص.
- ومن أعماله **العمرانية** تحصين تارودانت وبناء مرسى أكادير وعدد من المساجد خاصة بالسوس.

❖ **عبد الله الغالب بن محمد الشيخ (1556-1573م):**

- تلقب **بالخليفة**، وغزاه الأتراك سنة 1557م فهزمهم عند وادي اللبن. وغزا **تلمسان** وفتحها ثم جلى عنها (967هـ). وفتح **شفشاون** (1567م).
- وحالف الإسبان وسلم لهم **حجر بادس** مما اسخط المغاربة.
- وحاول مساعدة **المورسكيين** وجلب بعضهم إلى جيشه.
- توفي من مرض الضيقة سنة **1573م**.
- و**بطش** بالفقيه أبو عبد الله محمد بمراكش بعد صراعه مع المالكية.
- ولم ينج من بطشه الكثير من شيوخ الزوايا الذين كانوا يعارضونه كثيرا.
- و**بطش بإخوته** وأبنائهم الذين لم ينج منهم غير عبد المؤمن اللاحق بالحسن بربروس، والذي زوجه ابنته، وجعله حاكما على تلمسان.
- قام **بأعمال** عمرانية فبنى مارستان بمراكش، وبنا جامع الأشراف، وشاد حصن أكادير (1572م).

❖ **محمد المتوكل بن الغالب (1573-1575م):**

- كان **مثقف** السعديين من أدبائهم ومن أهل **البطش** فيهم.
- عرف بالمسلوخ لأن المنصور أمر بسلخ جلده وحشوه بعد موته.
- حاربه **أعمامه** أحمد المنصور وعبد الملك اللاجئين عند **أتراك** الجزائر، الذين أعانوهما بأمر الخليفة بخمسة آلاف مقاتل فهزموه ودخلوا فاسا.

❖ **أبو مروان عبد الملك المعتصم (1575-1578م):**

- **بويع** بدخوله فاس، وكان يحسن اللغة التركية والاسبانية.
- اهتم **بتنظيم الجيش** المكون من العرب والبربر وضم إليه الأندلسيين والأتراك
- وأسس **أسطولا** وزعه بالشمال وبالعرائش وسلا.
- حاصر المتوكل **بمراكش** ثم اقتحمها، و**فر** المتوكل إلى **البرتغال**.
- واستجاش المتوكل نصارى البرتغال؛ فكانت موقعة وادي المخازن (1578م).

❖ **أحمد المنصور بن محمد الشيخ المهدي (1578-1603م):**

- كان **ضليعا** بالعلوم من لغة وفقه وحديث، قارضا للشعر، وله شيوخ عدة.
- **اشتهر** بحزمه وتتبعه لأخبار رعيته وعماله.
- **أسس** مجلسا للشورى يجتمع الأربعاء ويسميه يوم الديوان وكان **إداريا** ممتازا.
- اتخذ **الاحتفال** بالمولد عيدا رسميا.
- كان **بالغ الطموح** قيل أنه كان يفكر في غزو إسبانيا وحتى الهند.
- كانت **دولته** مؤلفة من وزراء ذوي ثقافة عالية منهم أبو فارس **الفشتالي** المؤرخ.
- رشح ولده **محمد الشيخ المأمون** لولاية العهد.
- **أخضع** منطقتي توات وتيكورارين بعد طول خروجها عن سلطة المغرب.

❖ **فتح السودان (999هـ-1591م):**

- كان يرى نفسه **خليفة** يستمد سلطته من نسبه الشريف، ثم طمع في **ذهب السودان** لدعم ملكه وتقوية جيشه ضد الإسبان.
- قام بمحاولات لإخضاع السودان سلميا عن طريق معاهدة اقتصادية وسياسية إلا أن حاكمها سكية اسحق رفض ذلك (ممالح تيغازى).
- فقرر غزوه في **حملات**، كانت **الأولى سنة 999هـ** (1591م)، على رأسها **جؤذر باشا**. وقطع الجيش الصحراء ووصل إلى عاصمة آل سكية **"كاغو"**، فهزمهم وفتحها.
- حاول سكية اسحق الصلح بدفع مال وضريبة سنوية والدخول في طاعة السلطان المغربي.
- لكن المنصور رفض هذا، وبعث **محمودا باشا** في **حملة ثانية**، ودخل عاصمة السودان (1000هـ/1591م)، إلى أن قتل ملك السودان بعض أتباعه.
- وفي سنة **1003هـ**(1594م) قامت **ثورة تمبكتو** على السعديين، انتهت باعتقال محمود باشا أعيانها وعلماءها واقتادهم مصفدين إلى مراكش.

❖ لقد كانت **نتائج غزوة السودان** كبيرة بالنسبة للسعديين:

أ- فقد **توسعت** الدولة السعدية، فضمت أراضي شمال نهر النيجر، وبسطت نفوذا في الصحراء القاصية، وبسطت سيادتها على مملكة بورنو المتاخمة للسودان الشرقي.

ب- واحتكرت الدولة تجارة الذهب، و**فاض** الذهب، وضربت عملة ذهبية ثقيلة لها قيمة دولية، وتكاثر العمران والصناعة، ونشطت التجارة خاصة الخارجية.

ج- غير أنها لم تكن حربا أخلاقية، إذ **تسلطت** الجيوش السعدية على مجتمعات مسلمة ضعيفة التسليح، بقسوة كبيرة، ولم يستتبعها حملة على الأندلس النصرانية.

د- وعم **الخراب** المناطق الصحراوية المزدهرة كتمبكتو وكاغو.

هـ- وأدخل المغاربة شيئا من حضارتهم من حيث البنيان والدم المغربي باستقرار عقب الجند المغربي.

❖ **الثورات والحركات**:

- عرف المنصور قيام بعض الثوار عليه لكنه سرعان ما قضى عليهم لقوته، ومنها **ثورة الحاج قراقوش** البربري بأرض غمارة (993هـ أو 996هـ).
- ومنها حركة **محمد المأمون بن المنصور** وكان عاملا على فاس ووليا للعهد، إلا أنه أساء السيرة وحاول أن يستعين بالأتراك، إلى أن ظفر به.

❖ **وفاة المنصور (1012هـ)**:

- نزل بالمغرب **الوباء** بين سنتي 1007 و1016هـ (1599-1607م)، قضى فيه آلافا من الناس؛ كان منهم المنصور سنة 1012هـ (1603م).
- وقيل أنه سمته زوجته أم زيدان الشيبانية، لأنه أوصى ببيعة ابنه أبي فارس. يتبع ...